الفصل الثامن

التكيف للمواقف العسكرية

النسق العسكرى كيان اجتماعى يعمل على الوفاء بمعظم الحاجات الاجتماعية والنفسية لأفراده باستثناء الحاجات المتعلقة بالتفاعل الأسرى والعاطفى والجنسى . ويكفل لأفراده فى نفس الوقت الحماية والعدالة والرفاهة (Spindler, 1948, p. 275) ولكن المواقف العسكرية وماتحتويه من انضباط صارم وسلطة لا تقبل المناقشة تسبب ضغوطا عليهم ولهذا يختلفون فى ردود فعلهم لها . فمنهم من يستطيع أن يحقق عملية التكيف بنجاح ومنهم من تنحرف استجابتهم عن الطريق المعتاد . وتشكل الفئة الأولى غالبية الوحدات العسكريه وقد اعتقد الباحثون أن أسباب عدم تكيف بعض الجنود مع الحياة العسكرية أمر يعود الى شخصياتهم لهذا فقد اهتموا بدراسة تواريخ الحياة كوسيلة للكشف عن ذلك . كما قد تبين لهم أن العوامل المؤدية الى سوء التكيف موجودة فى الموقف العسكرى ويتوقف حدوثها على قابلية الشخص لها .

وقد اظهرت دراسات تواريخ الحياة أن هناك اختلافا فى الخبرة التى يتحصل عليها الأفراد قبل التحاقهم بالقوات المسلحة ، وأن هذه الخبرة تؤثر فى درجة تكيف الجنود مع الحياة العسكرية ، وأن الأشخاص غير المتكيفين مع الحياة العسكرية قد يكونون متكيفين تماما مع الحياة المدنية من خلال العلاقات الاجتماعية المتشابكة لعائلاتهم واصدقائهم والمواقف الاجتماعية المستقرة ، ولكنهم حينما ينتقلون فجأة الى بيئة اجتماعية مختلفة ذات مواقف غريبه عنهم أو مخيفة لهم ولا يعرفون ما هو متوقع منهم أو

مطلوب منهم فانهم يدافعون عن أنفسهم ضد هذه المواقف الجديدة بالقلق اللاشعورى وبمقاومة المواقف المهددة (سواء كانت الحياة العسكرية أو الحرب أو الموت) داخل أنفسهم .
(Hollingshead, 1946, pp. 439—450)

ومن ناحية أخرى يرى السيكلوجيون أن المجندين يتعرضون لحرمان مشترك يؤدى بهم الى احباط جماعى ، ورغم هذا فان الحياة الجديدة تنمى لديهم ردود فعل تكيفيه تنعكس فى شكل انماط سلوكية جديدة تقلل من الآثار التدميرية لهذا الاحباط الجماعى وتكون بمثابة حلول للصراعات العاطفية التى يعيشون فيها واشباع معوض للحاجات التى لا يستطيعون اشباعها خلال فترة وجودهم بالقوات المسلحة .

وقد تحدث هذه الانماط السلوكية فى الحياة المدنية بصورة نادرة ولكنها تتوالى وتتكرر فى الحياة العسكرية . وتقف فيها السلطة العسكرية موقف المتحفظ فهى لاتتجاهلها أو تستحسنها أحيانا ولاتتجاوز عنها فى أحيان أخرى . وتحدث هذه الانماط السلوكية خلال فترات راحة الجنود وعند نومهم أو فى ساعات فراغهم فى المساء ، وبصفة عامة تحدث خلال الجو الاجتماعى الذى يكون مجالا لاطلاق التوترات المتجمعة لديهم بسبب روتين العمل اليومى
(Janis, 1945, pp. 159—176)

وسنتناول بالتحليل المواقف الآتية :

أولا : التكيف مع مواقف الحرمان من المكانة الاجتماعية .

ثانيا : اللغة الخاصة بالجنود كوسيلة للتكيف مع الحياة العسكرية .

ثالثا : التكيف مع الحرمان الجنسى .

رابعا : القلق كتعبير عن عدم التكيف مع الحياة العسكرية .

خامسا : المقامرة وسلب الملكية الخاصة والانتحار كأنماط سلوكية تعكس عدم التكيف مع الحياة العسكرية .

اولا : التكيف مع مواقف الحرمان من المكانة الاجتماعية :

١ ــ التملص من اداء الواجبات العسكرية :

يحاول الجنود تجنب اداء الواجبات العسكرية بأساليب تحايلية مختلفة (Weinberg, 1945, p. 271) ويلجأون الى ذلك حينما يجدون انفسهم ملزمين بأداء اعمال لعدة ساعات كل يوم تثير لديهم مشاعر الاستياء وعدم الرضا والاحساس بأنهم فى مكانة اجتماعية دنيا ، وينتشر هذا النمط السلوكى بين الجنود الذين ينتمون الى الطبقة الوسطى والذين يعتبرون أن مهنة الفرد هى المحك الاساسى فى تحديد مكانته الاجتماعية ، وعلى هذا الأساس نجدهم ينظرون الى الاعمال التى يكلفون بها فى القوات المسلحة على انها اعمال دنيا وانهم من المفروض أن يؤدوا الاعمال ذات الطابع الاشرافى والتى تحظى بالاحترام والتقدير .

واذا رفض الجندى اداء الأعمال المكلف بها تعرض للعقاب واذا قام بأدائها فعلا فانه سيفقد تقديره لذاته ، ولهذا فانه يحل المشكله بطريقة تجنبه الاحساس بانخفاض مكانته وتجنبه ايضا التعرض للعقاب . ولهذا يجد فى التملص من الواجب المكلف به النمط السلوكى الذى يحقق له الوظيفه .

ويقوم الجنود هنا بأداء اقل من الاعمال المكلفين بها وقد يتنافسون فيما بينهم فى ذلك وفى كيفية الظهور امام الضابط او ضابط الصف بأنهم منهمكون فى أداء الواجبات المكلفين بها بينما هم لا ينجزون عملا حقيقيا ، وهم بذلك يحاولون اقناع انفسهم بما معناه انهم لايقومون بأداء اعمال ذات مكانة اجتماعية دنيا تجعلهم يخجلون منها لأنهم قرروا خداع ضباطهم ومشرفيهم من ضباط الصف والظهور امامهم بأنهم يؤدون هذه الاعمال بينما هم لا يؤدونها والتملص من اداء الواجبات العسكرية اظهار من الجندى لنفسه وللآخرين انه لا يقبل هذه الاعمال الدنيا الا تحت الضغط . وهى فى نفس الوقت سلوك عدائى يؤكد فيه ويوهم نفسه بأنه انتصر على رئيسه الذى يطلب منه أداء العمل الحقير ومن ثم فالتملص من العمل هنا دفاع ضد الاحساس بانخفاض التقدير الذاتى عند المجندين من افراد الطبقة الوسطى الذين ينظرون لهذه الاعمال على أنها تشير للدونية الاجتماعية .

وتعكس دراسة الحالة الآتية التى اجراها الباحث على أحد الجنود من حمله المؤهلات العليا (١) موقف هؤلاء الجنود من الاعمال الدنيا التى يكلفون بأدائها ، وقد كان هذا الجندى احد افراد السرية المدرعة التى كان الباحث مجندا بها فى عام ١٩٦٨ . وكان عمر هذا الجندى فى ذلك الوقت ٢٣ سنة وكان يعمل قبل تجنيده رئيسا لاحد اقسام الانتاج فى احدى الشركات وقد كان هذا الجندى يقول عن نفسه ــ بصفه دائمه انه كان يشغل منصب كبيرا خارج القوات المسلحة ــ وعن طبيعة العمل الذى كان يطلب منه أداؤه مايلى :

(.. لقد لعنت هذه الأيام التى أصرت على اذلالى واخضاعى .. كم تكون تعاستى حينما أجلس بين قاذانات الطعام بالمطبخ وبيدى سكين وحينما أحمل الجراية وراء ظهرى .. كمثل الحمار يحمل أسفارا .. وياضالة شأنى حينما أقوم بذلك .. وكم يكون احساسى حينما يأمرنى وينهانى شخص أقل منى سنا وعلما ولا يفقه شيئا . اننى اتلقى أوامرى وتوجيهاتى من شخص كهذا فى حين أن لى مركزا مرموقا فى الخارج والدولة معترفة بى وادير عملا له دوره الفعال فى الاقتصاد القومى .. انها مأساة لن يغفرها التاريخ لهؤلاء الذين اقترحوا تجنيدنا .. وليس من الحق أن يطلق على من فكر فى ذلك صفه الانسانية لانه أغفل انسانية الآخرين وتركهم فى صراع مع أنفسهم ومع من دونهم .

كيف يكون احساسى حينما اقف امام ضابط صغير فى كل شىء ليقرر مصيرى فى أمر ما .. يأمرنى انا .. وينهانى أنا .. أو يوجهنى عريف ما أو رقيب ما كطلبه ، صحيح أنه لزاما على أن أدفع ضريبه الدم .. انها ضريبه دم وليست ضريبه كرامه .. أتنازل فيها عن كرامتى مقهورا .

---

(١) أورد الباحث هذه الحالة لتوضيح موقف المؤهلين من الاعمال التى يعتبرونها أعمالا دنيا ذات مكانة اجتماعية منخفضه .

أن القيادة مثالية وليست الفاظ سوقه وافاكين كل همهم التقديس والتعالى .. وكيف تسمى قيادة والضابط يحاول ان يعطى جنوده جرعه كبيره من الذل والخضوع ؟

هل فى جيش امريكا معاملة متساوية للمتعلمين وغير المتعلمين ؟ هل فى جيش موشى ديان يستوى المهندس او الطبيب أو المدرس مع زميله المجند من فلاحى المستعمرات فى الاعمال التى يكلفون بها ..

واتساءل ما فائدتى فى الجيش ؟ هل كان سبب النكسه عجزا فى عدد الطلب حتى — يجند حمله المؤهلات العليا والمتوسطه لسد هذا العجز حتى يكتب للجيش النصر .. ام هل هذا التجنيد بقصد تطوير الجندى ؟ انهم يسخرون منا لمجرد اننا مؤهلات عليا .. يتمادون فى اهانتنا .. انها فرصه ذهبيه ان يجد شخص لم ينل حظا من العلم شخصا آخر حصل على مؤهل عال كان يتمناه لنفسه .. يسخره ليشبع رغبته ويتلذذ .. كل مـا اتمناه من الله ان يلهمنا الصبر حتى نخرج من هذا الكابوس وتنتهى مأساة العمر بالنسبه لنا ..) .

ويرى الدكتور بلير فى تحليله لهذه الحاله انها حالة واضحه ومفهومة ويمكن أن نتوقع وجودها فى أى موقف مشابه لايكون فيه اتساقا بين المكانات الاجتماعية وهى حالة منتشره فى الجيش الامريكى على عكس ما كان يرى صاحب الحاله . وقد أشار ستوفر فى دراسته عن الجندى الأمريكى الى ذلك وخاصه فى الفترات الأولى من بدايه الحرب .. فقد كان معظم المجندين فى الجيش الامريكى من غير المتعلمين ومن ذوى الخلفيـات الاقتصـادية والاجتماعية الدنيا . ثم أصبحوا أفرادا نظاميين بعد ذلك ورقوا الى رتب ضباط الصف والرقباء كما أصبح معظمهم ضباطا أيضا نظرا لعدم وجـود العدد الكافى من خريجى الأكاديميات العسكريه وحينما بدأت الحرب التحق بالجيش العديد من المتعلمين وخريجى الجامعات ومن ذوى المناصب العليا خارج الجيش واصبحوا جنودا به واحس هؤلاء الجنود بالاستياء وعـدم الرضا لأنهم وجدوا انفسهم يعملون فى خدمه من كانوا يقومون بخدمتهم هم فى الحياة المدنية وكان هناك عداء ملحوظ فيما بينهم .

وفى حرب فيتنام كان هناك موقف مشابه لذلك ايضا حيث كان الجنود من خريجى الجامعات بينما كان ضباط الصف والضباط ممن لم يكملوا حتى التعليم الثانوى وتزداد حده العداء بين الطرفين حينما يقوم الجنود المتعلمون بأداء اعمال دنيا تحت اشراف هؤلاء القادة الذين لايكنون لهم أى احترام .

وينظر الجنود المتعلمون عاده الى الموقف العسكرى من منظور مدنى ولهذا فهم لايرون أن من حق هؤلاء القاده اعطاء الاوامر أو توجيههم ويشبه الدكتور بلير هذا الموقف بوضع الاطباء السود فى المجتمع الامريكى فهم من الناحية المهنية ذوو مكانه اجتماعيه عليا ولكنهم من الناحية السلالية ذوو مكانة اجتماعية دنيا ويؤدى عدم الاتساق بين المكانتين الى احساسهم بضغوط شديده .

وليس من الغريب أيضا أن توجد رغبة من قبل هؤلاء القادة فى ضبط أو اعطاء الأوامر والتوجيهات لمن يشغلون الأوضاع الاجتماعية العليا فى المجتمع المدنى . ومن هنا يكون الصراع امرا طبيعيا لأن المتعلمين يرون فى انفسهم انهم يمكن أن يكونوا ضباطا أو ضباط صف على الأقل وقد ظل هذا الصراع موجودا حتى قرب نهاية الحرب الفيتناميه .

ويرى المتعلمون فى الجيش الامريكى ان هؤلاء الذين يختارونه كسياق مهنى لايستحقون التقدير والاحترام حتى وأن كانوا ضباطا جامعيين ويمكن تفسير ذلك فى اطار ترتيب المكانات الاجتماعية فى المجتمع الأمريكى الذى يضع الضباط فى أدنى المكانات الاجتماعية . (١)

وتوضح ملاحظات الباحث أن التملص من اداء الواجبات العسكرية بين ذوى المؤهلات العليا من الجنود يأخذ شكلين يتمثل اولهما فى عدم آداء

---

(١) الدكتور جون بلير — كما أوضحنا سابقا . هو أستاذ علم اجتماع الحرب والتنظيمات الاجتماعية بجامعه ميرلاند . وقد أشرف مع الدكتور دانيد سيجال على عمل الباحث خلال فترة التحاقه بالجامعة . وقد قام بابداء رأيه فى هذه الحاله ومقارنتها بمثيلتها فى الجيش الامريكى واستعان الباحث بهذا الرأى كنوع من التحليل الثانوى .

العمل المطلوب كليه وتبرير ذلك بوسائل تبدو فى ظاهرها أنها غير قانونيه كادعاء الحصول على اعفاء طبى من اداء أعمال معينه ويتمثل الشكل الثانى فى الدخول فى علاقات مباشره مع ضابط الصف المسئول عن هذا العمل وتكون هذه العلاقات عاده فى شكل منافع متبادلة كان يحصل الجندى على موافقة ضابط الصف على عدم اداء العمل كلية أو اداء جزء منه فقط وحماية ضابط الصف له اذا ما سئل عن ذلك ، مقابل ان يؤدى الجندى خدمات له وهى من نوع لايستطيع اى جندى أن يؤديها .

ويختلف هذا السلوك عن بعض الانماط السلوكية الاخرى فى انجاز الاعمال مثال ذلك الجندى الذى لاينجز واجباته بطريقه صحيحه ولا يكون موثوقا فيه ولا يحمل اى مسئوليه فهو هناك يتملص من واجباته ولكن هذه هى طبيعته فى اداء العمل .

وهناك نوع آخر من الجنود يؤدى واجباته بطريقه روتينيه ويهتم بمظهره وتنظيف سلاحه ويكون اول من يطيع الأوامر ولا يعكس وجهة نظره الذاتية على اى موضوع عسكرى يتحدث فيه .. وهذا النوع من الجنود يكون عاده مصدر سخريه زملائه وعدم اعجابهم به (Janis, p. 165)

وفى دراسه اجراهـــا سوليفان **Sullivan** وباتريك **Patrick** عن طيارى القوات الجوية تحت التدريب تبين له انهم يلجأون الى النمط السلوكى التملصى بعد أن تتضح لديهم صوره التدريب العامة وقبل أن ينتقلوا الى المدارس المتخصصة تجنبا لذلك الكم الكبير من الاعمال التى يطلب منهم انجازها خاصه وانهم قد يضطرون الى الانتظار لعده اسابيع قبل بدء مرحله التدريب الفنى ويرون ان الاعمال السابقة له ليست ذات طابع فنى متعلق بالطيران . (Sullivan, p. 666)

(ب) التقولات ضد الرؤساء :

وهى عبارات النقد الحادالتى تتناول سلوك الضباط وضباط الصف داخل وخارج الوحده وقد أوضحنا أن المجند الذى يلتحق بالقوات المسلحة يكون على درايه بأنه كجندى فى أدنى درجه من درجات التدرج الهرمى العسكرى .

ويشعر تبعا لذلك بأنه كقطعه الشطرنج يتحرك تبعا لارادة الضباط طالما أنه لم يتعلم بعد الاجراءات والمعايير العسكرية ولم يتخلص من منظوره المدنى للمواقف العسكريه فسيكون فى استياء من السلطه التى تمارس عليه وسيفسر هذه السلطه على أنها نوع من الاذلال الصارم الذى لابد أن يواجهه فى هذه البيئه الاجتماعية الجديدة بأفعال ثأريه لكنه يدرك فى نفس الوقت أن عليه أن يكبت دوافعه العدوانية تجاه رؤسائه لأن أى موقف غير ايجابى من جانبه قد يفسر على انه عدم التزام بالأوامر العسكرية فيتعرض بموجبه للعقاب . ولهذا تعتبر التقولات ضد الرؤساء رد فعل تكيفى للحرمان من المكانة التى يعانى منه وتعتبر وسيلة متوفرة لاطلاق العدوان وتحدث هذه التقولات اثناء المحادثات بين الجنود .. وتتناول عاده المظاهر السلبية لعلاقات الضباط وضباط الصف مع الجنود ، كما تتناول أيضا بعض مظاهر سلوكهم فى الحياة المدنية أو المواقف التى لايستطيعون فيها القيام باى رد فعل اذا ما تعرضوا لضغط من رؤساهم .

وتؤدى التقولات ضد الرؤساء الوظائف الاتية التى تحقق تكيفهم مع الحياه الجديده بالنظر لحرمان المكانه الذى يعانون منه :

(أ) تطلق مشاعر العداء المتجمعة لديهم والتى يستطيعون التعبير عنها باسلوب آخر قد يحدث رد فعل ضارا عليهم .

(ب) تؤدى الى التقليل من حده احساسهم بالدونية الاجتماعية ولايعانى الجنود الذين يستخدمون هذا النمط السلوكى من اى احساس بالذنب وذلك لانهم يجدون أن معظم زملائهم يشاركونهم فيه .

(جـ) التمثيل الهزلى لشخصيات الرؤساء :

ويعنى هذا تقليد الرؤساء وما يتفوهون به من الفاظ وما يقومون به من أعمال وحركات اثناء حديثهم بتكليف أو بتصنع ومثال ذلك ما يقوم به المجندون فى مراكز التدريب من تقليد للهجه الرقيب فى مراكز الاستقبال أو محاكاه الضباط وضباط الصف عند اصدار الاوامر وعند ابداء ملاحظاتهم وقد يستخدم الجنود هذا النمط السلوكى فى غير موضعه الذى يحدث فيه .

كما قد يقتصر الامر على تقليد اسلوب الاوامر المتكرره التى يطلب من الجنود تنفيذها على الفور وحرمان المكانه هو مصدر دوافع هذا السلوك ايضا فالجندى يجد نفسه فى بيئه اجتماعية جديدة يكون هو فى ادنى درجات تدرجها الهرمى فيشعر بعداء نحو هؤلاء الذين يشغلون مراكز السلطه فيه ولانه لا يستطيع اطلاق هذا العداء نحوهم بطريقه مباشرة فانه يستخدم هذا النمط السلوكى كبديل عن ذلك .

وينتشر هذا النمط السلوكى بين الجنود الذين ينتمون الى الطبقة الوسطى والذين يشعرون بأن الفرد نفسه مسئول عن حاله النجاح او الفشل التى هو فيها ويرون ايضا أن الأفـــراد الذين يفتقدون السلطة والهيبـــة وهم فى أدنى الدرجات الاجتماعية يستحقون ذلك لأنهم لم يعملوا ما من شأنه أن ينقلهم من وضعهم المنخفض الى احسن منه ، وحينما يجدون انفسهم فى نفس هذه المواقف قد تحطمهم مشاعر الدونية الاجتماعية ويشكون فى قدراتهم وجدارتهم ويسأل كل فرد منهم نفسه (هل انا حقيقه شخص لاكيان له لأنى غير قادر على أن اكون ضابطا او ضابط صف ؟) .

ويساعد التمثيل الهزلى لشخصيـــات الرؤساء على التقليل من حيره الشكوك المحطمه للجنود فهم حينما يقلدون حركـــات الرؤســاء ويتحدثون بأوامرهم ويتبنون سلوكهم الذى يرمز الى قوتهم ومكانتهم يشعرون بانهم يؤدون ادوار الرؤساء وبهـــذا يقللون من شـــكوكهم حول قدراتهم حينما يمارسون السلطة للحظة وكأنما يقول الواحد منهم لنفسه : « انا قادرا على اعطاء الاوامر ايضا » ولا يشعر الواحد منهم بأن سلوكه طفولى أو ينم عن غباء لانه يجد فى ردود الفعل لدى زملائه ما يشجعه على ذلك .

وبينما يعتبر السلوك التسلطى امرا تقليديا فى الحياة العسكريه فانه بالنسبه للمجند الحديث قليل الخبره امر على جانب كبير من الاهميه وينطبع فى ذهنه صوره مشوهه عن رؤسائه خلال شهوره الاولى فى الحياه العسكرية اذ يفهم اوامرهم على انها أوامر صارمه وشديده تلقى بسبب وبلاسبب وتحتوى دائما على تهديد واضـــح بالعقاب ، ويرى أن رؤساءه يتعمدون اهـــانته باستخدم التعبيرات الشائعة فى الحياه العسكرية وطالما أن اطاره المرجعى

لايزال هو المجتمع المدنى فانه ينظر الى رؤسائه على انهم ذووقوه غير عادية ولديهم القدره على ضبط سلوكه ومن ثم فانه يناصبهم العداء يثيرونه من احساس بالقلق المستمر لديه .

ويؤدى التمثيل الهزلى لشخصيات الرؤساء الى أن يتعود ممارسوه على تمثيل افعال الرؤساء التى تثير القلق لديهم ، وتسبغ عليهم احساسا بالتفوق ، كما أن قيامهم بأداء ادوار شخصيات الرؤساء والتأكيد على سماتها السلبية يقلل من احساسهم بالحقد نحو السلطة ويؤدى فى نفس الوقت الى تصحيح الاتجاهات المشوهه نحو الضباط وضباط الصف . (Janis, 168)

ثانيا : اللغة الخاصه بالجنود كوسيله للتكيف مع الحياة العسكرية :

يستخدم الجنود فى القوات المسلحه تعبيرات خاصه يمكن أن نقسمها قسمين : (Elkins, 1946, p. 414)

أولا : تلك التعبيرات التى لايعرفها المجتمع المدنى وتعتبر طابعا مميزا للحياه العسكرية .

ثانيا : تلك التعبيرات التى تستخدمها قطاعات محدوده من المجتمع المدنى ويفهمها المدنيون بصفه عامه لكنها أكثر تداولا فى الحياه العسكريه ويستخدمها الجنود دون أى تحفظ .

وتعد تعبيرات الجنود انعكاسا تلقائيا لردود افعالهم نحو الحياه العسكرية لاشتمالها على قيم واتجاهات منتشره بينهم ويرى علماء النفس الاجتماعى ان استخدام هذه التعبيرات يعكس اداءها وظيفه معينه فى الحياه العسكرية وانها ليست اشباعا لميول أو حاجات والا لما كان الجنود يتبنونها ويستخدمونها كما يفعلون فى حياتهم المدنية .

وتتميز تعبيرات الجنود بأن لها خاصتين متميزتين هما الاستخدام اللاشعورى والدينامية ، وقد يستخدم الجنود تعبيرات معينة عمدا لكى يعكسوا لانفسهم تصورا مقتضاه انهم قد تمثلوا حياتهم الجديده لكن تعلم هذه التعبيرات يكون فى معظم الحالات لاشعوريا فحينما يسمع الجندى تعبيرا ويتعلم معناه يستخدمه بسرعه — ولاشعوريا وحتى اذا استخدمه عمدا فان هذه التعبيرات تصبح طريقته فى الحديث لاشعوريا وتبنى الجنود هذه التعبيرات لاشعوريا

وبسرعه يدل على ملاءمتها لظروف حياتهم المتغيره فهى اذن وظيفيه وطالما انها تحتوى على قيم واتجاهات معينة فانهـــا تكون بالتالى انعكاسا لردود افعالهم التلقائية للحياه العسكرية .

وتعنى ديناميه التعبيرات انها لاتظل ثابته فحينما يقابل الجنود مواقف جديده يحاولون التكيف معها باستخدام تعبيرات ومعان اكثر تناسبا مع الموقف بدلا من التعبيرات القديمة وهكذا الى أن تصبح مألوفه لديهم .

ويجدر الاشاره الى أن هناك تعبيرات شائعه فى الحياه العسكرية ليس لها مقابل فى الحياه المدنية تشتمل على المختصرات والاشـــارات التى تدل على أشياء معينه بقصد سهوله التعبير عنها ولاتشكل هـــذه التعبيرات اهتماما عند الباحثين لان هدفها الاساسى أن تريح الجنود عنـــد استخدامها مثل كلمه جيب (Jeep)فهى كلمه غير معروفة الاصل لكن استخدامها يشير الى نوع معين من العربات ربع طن ذات البابين أو الاربعة أبـــواب ويركبها القاده عاده .

والواقع أن الجندى لا يكون منجذبا أو مقاوما لاستخدام هذه التعبيرات بل انه يتكيف معها بسرعه وفاعليه لكثره تداولها فى المواقف اليوميه المستمره فى المعسكر وقد لاتكون هذه التعبيرات مريحه للجندى فى البدايه لكنه يتعود عليها بعد ذلك لضرويتها فى حياته الجديده ولانها لاتتعرض أو تشير الى اشخاص اخرين يكون استخدامها بالنسبه لهم أمرا غير مقبول .

ويرى الســـوسيولوجيون ان انتشار هذه التعبيرات بين الجنـــــود يعطيهم احساسا بأنهم يعيشون فى عالم خاص بهم وحدهم يعبرون فيه عن انفسهم بحرية ولهـــذا تشـــكل هذه التعبيرات رابطة قوية فيما بينهم .

أما التعبيرات المميزة للجنود فيمكن تقسيمها الى قسمين : أولهما : هو التعبيرات المعتادة وهى اكثر التعبيرات انتشارا بين الجنود فى مختلف الوحدات العسكرية ويتعلمها كل الجنود ويستخدمونها بصفة مباشرة . أما النـــوع الثانى : من التعبيرات التى تنتشر بين الجنود فى مختلف وحداتهم ايضا ولكن لفترة زمنيه قليلة .

ويسود النوع الثانى من التعبيرات بين الجنود الجدد وخاصة حينما يريدون أن يقدموا تصورا للاخرين بأنهم قد تمثلوا معايير المجتمع العسكرى أو استوعبوا خبرة جديدة .

ويمكن تحليل النوع الاول من منظورين أولهما : كيف تعكس هذه التعبيرات تصور الجندى لذاته وما يريد أن ينقله للاخرين وثانيهما : كيف تصور هذه التعبيرات موقف الجندى من السلطة العسكرية .

وتتخلص محتويات المنظور الاول فى الاتى :

(أ) تصور التضامن الاجتماعى :

تعمل التعبيرات التى يستخدمها الجنود على ربطهم بعضهم بالبعض الاخر وتميزهم عن الضباط والمدنيين . وحينما ينادون بعضهم مستخدمين هذه التعبيرات فانهم يشعرون بهذه الرابطة كما انهميطلبون مساعدة بعضهم البعض بناء عليها وتعكس هذا التعبيرات التصور الذاتى للجنود من أنهم ينتمون الى وحدات عسكرية تتكون من رجال يشبهونهم فى ظروفهم وخبراتهم وتصوراتهم ايضا قد تشربوا مشاعر التضامن معهم . ولا يهم هنا من هـم ولا فى اى مكان يوجدون .. وهذا من شأنه ان يعطيهم احساسا كبيرا بالامن

(ب) التحرر من الضغوط الاجتماعية :

حينما يستخدم الجنود التعبيرات الخاصة بهم يشعرون بأنهم قد تحرروا من ضوابط ومحرمات المجتمع المدنى خاصة اذا كان استخدام بعض هذه التعبيرات فى المجتمع المدنى امرا غير مقبول وهذا يشعرهم بتحررهم من الضغوط الاجتماعية التى يفرضها عليهم هـذا المجتمع ، ويرى المحللون النفسيون أن استخدام الجنود لهذه التعبيرات امر مكمل لنسيج حياتهم اليومى وهو فى نفس الوقت عدوان على كل من يفرضون قيودا عليهم واعـلان بقطع الصله مع البيئة القديمة وانضمام الى بيئة اجتماعية جديدة .. وهذا يخفف عنهم حدة مشاعر الحنين الى المجتمع المدنى .

وهناك بعض التعبيرات التى يرفض المجتمع العسكرى أن تستخدم فيه

ولكن الجنود يستخدمونها فيما بينهم بحرية مثل التعبيرات المتضمنة معانى متعلقة بالجنس واستخدامهم مثل هذه التعبيرات نوع من تأكيد الذات وقدرتها على مواجهة التحديات وانها قادرة على رفض اى مقاييس كانت تتضمن فى الماضى أن استخدام الألفاظ الجنسية او التناسيلية أمرا مرفوضا .

(ج) القوة والرجولة :

تعنى الحياة الشاقة التى يعيشها الجنود فى وحداتهم انهم يعيشون حياة رجولية ، وتؤدى هذه الحياة وما تتضمنه من قيم الى تغيير فى تصور الجنود لأنفسهم ويظهر ذلك فى التعبيرات التى يستخدمونها فيما بينهم ، ولا تختلف هذه التعبيرات عما هو منتشر فى الانساق الاخرى التى تؤكد على الرجوله كقيمه ولكنهاتتميزفىالنسقالعسكرىبكثرهاستخدامهاوبأنهااكثرتصويرا بمهاره للمعانى التى تتضمنها واقل حياء من مثيلاتها فى الحياه المدنية رغم ان الكثير منها قد يكون منقولا من المحادثات التى تتم بين الناس فى الحياة المدنية لذلك فانها تقوم بدور كبير فى التعبير عن مفهوم الرجولة والذكوره التى تعتبر سمه خاصه بالجنود فقط .

ويعطى السوسيولوجيون اهميه خاصه للمنظور الثانى لانه يعكس درجه تكييف الجنود مع السلطه العسكرية واتجاهاتهم نحوها وعلى الرغم من أن مبادىء السلطة العسكرية واضحه تماما فان كثيرا من الجنود يجدون غموضا فى فهمها .

وهم ايضا يتعلمون ان الحفاظ على كفاءة وحدتهم العسكريه يقتضى منهم اتباع قواعد معينه لحل المشاكل التى يتعرضون لها وتتعرض لهم وحدتهم وان حل هذه المشاكل يتم من خلال التدرج الهرمى العسكرى ويتعلمون ايضا أن الرتبه شىء أساسى فى القوات المسلحه وان الرتب هى التى تتخذ القرارات وانه حتى لو تساوت الرتب فهنا لك مقياس دقيق يحدد من هو الرئيس ومن المرؤس وهنا لك العديد من المؤشرات التى تؤكد للجندى انه ادنى رتب التدرج الهرمى وخاصه خلال المواقف التى يشعر بفقد فرديته فيها ويدرك الجندى ذلك اما بالحديث مع زملائه او بالخبره التى يتحصل عليها فهو يتحرك مع

حشد من الجنود فى عربه شحن ويقف طويلا فى طابور للفحص الطبى مثلا كما يشعر بعدم فرديته وبانخفاض مكانته حينما يؤمر بالتحرك الى المعسكر فى عربه نقل مليئة بالمنقولات العسكرية كما يشعر بالافتقاد الكامل لشخصيته حينما يؤمر بالتقاط المخلفات من الارض وهنا لا يجد الجندى اتساقا بين تصوره لذاته وتصور القوات المسلحه له ولهذا فانه اذا اراد أن يتكيف مع هذه المواقف فعليه أن يبنى مفهوما جديدا لنفسه حول مكانته الدنيا فيها .

ويختلف الجنود فى تكيفهم مع هذه المواقف التى تصور علاقتهم بالسلطة فيلجاون الى الاتـــى :

(أ) اما أن يتملصوا من الواجبات العسكرية ويحاولوا تجنبها .

(ب) واما أن يقبلوا هذه الاوضاع ويحاولوا الحصول على ارضـــاء رؤسائهم عنهم وحينئذ ينظر اليهم زملاؤهم نظرات يدركون منها مقدار فقدهم لفرديتهم واعتزازهم بأنفسهم .

(جـ) أو أن يرفضوا هذه الاوضاع فيفقدوا تكيفهم مع الحياة العسكرية

ويستخدم الجنود فى كل هذه المواقف تعبيرات خاصة تحدد مواقفهم منها وتشير لقبولهم لضبط قوى يتضمن انخفاض مكانتهم وضآلة قيمتهم ــ وهذه التعبيرات التى يستخدمها الجنود تصورهم كما يلى :

(أ) انهم لايملكون شيئا ازاء المواقف التى لايستطيعون فيها المطالبة بحقوقهم سوى الرضا والقبول .

(ب) انهم يسخرون من أوضاعهم الدنيا فى التدرج الهرمى العسكرى .

(جـ) أنهم لايستطيعون الحصول على اجازات .

(د) انهم لايستطيعون الحصول على ترقيات برغم توصيات ضباطهم بشأنهم.

(هـ) ما تصطبغ به حياتهم من صبغه الاسلوب العسكرى فى عمـــل الاشياء « كأقامة الخيام ــ تعليم ضرب النار .. »

(و) وما يحسونه من ردود الفعل لديهم نحو الرقم العسكرى الذى يكلفون بوضعه حول رقبتهم .

ومن ذلك نرى أن كل التعبيرات التى يستخدمها الجنود فى المواقف التى اشرنا اليها تصور أن موقفهم نحو السلطة يقوم على ركيزتين أساسيتين :

أولهما : أن السلطة فى حد ذاتها لها قيمة سلبية .

ثانيتهما : اختلاف الجنود فى درجة تكيفهم مع هذه السلطة ، وان كان يغلب على هذا التكيف طابع الاستسلام الذى يعبرون عنه بطريقةكاريكاتورية

ثالثا : التكيف مع الحرمان الجنسى :

تقل الفرص التى يتاح فيها للافراد العسكريين ممارسة الاتصال الجنسى مع الجنس الاخر وذلك بسبب متطلبات الحياة العسكرية ، لكن الحرمان الجنسى ليس محبطا فى حد ذاته بل أن الدافع الجنسى قد يصل الى أدنى درجاته مع الحياة العسكرية التى تتطلب جهدا بدنيا وعقليا يشغل أوقات الجنود .

ويحاول الجنود التكيف مع مايشعرون به من حرمان جنسى ببعض الانماط السلوكية الاتية :

١ ــ المزاح حول الوهن الجنسى :

يتناول الجنود فى معظم احاديثهم الموضوعات التى تعكس احساسهم بأصابتهم بالوهن الجنسى (بعدم القدرة على الانتصاب فى الصباح) ويكون ذلك عادة فى صورة مزاح فيما بينهم ، ويجعلون من انفسهم اضحوكه مريبة بهذا الوهن ، فمجرد أن يبدأ احدهم فى حديث مازح حول موضوع يتعلق بهذا الوهن يسارع الاخرون على المشاركة فى هذا المزاح على اساس أنهم مصابون بنفس حالته . ويفسر السيكلوجيون ذلك بأنه عدوان على الذات فى أمور يعتبرها المجندون محطة بالكرامه ، ويحملون الحياة العسكرية مسئولية أصابتهم بهذا الوهن فى حين أن الاسباب الحقيقية قد تكمن فى افتقادهم النوم الكافى أو فى الاجهاد البدنى أو فيما تقوم به السلطات من وضع نثرات البوتاسيوم فى الطعام .

ويعنى استمرار الحديث فى هذه الموضوعات قلق الجنود على قدراتهم الجنسية والمزاح حولها تأكيد لهذا القلق . ويؤكد الجنود لانفسهم وللاخرين ما معناه انهم ليسوا قلقين من هذا الموضوع والا لما كانوا يمزحون فيه. وحينما يسقطون اللوم على الحياة العسكرية فانهم يحاولون التقليل من هذا القلق .

وتكمن الوظيفة التكيفية للمزاح فى انه تعويض عن افتقاد الجنود فرص ممارسة الجنس وان كان بعض السيكلوجين يرون ان الافراد نسبيا ليسوا آمنين على كفائتهم الجنسية ولهذا فهم يحاولون التقليل من مخاوفهم هذه بمحاولة التأكيد المستمر على قدراتهم الجنسية ، وان كانت حدة هذا القلق تزداد فى فترة التدريب الأساسى الذى يعقب انتقالهم من الحياة المدنية الى الحياة العسكرية لكنها تخف حينما ينتقل الجنود الى وحداتهم ويحققون نوعا من الانتظام فى حياتهم العسكرية .

(ب) المزاح حول الجنسية المثلية :

اجمع الباحثون منذ الحرب العالمية الاولى أن الجنود — بغض النظر عن الشواذ منهم — ينمون علاقات تعاطفية تربط الواحد منهم بزميل آخر عند انضمامهم للبيئة العسكرية كبيئة جديدة عليهم ، ويطلق على الزميل الذى يشعر الجندى تجاهه بولاء واخلاص شديدين الرفيق .

والعامل الاساسى فى نمو هذا الاتجاه هو عدم توفر الفرصة لدى الجنود الدخول فى اتصالات جنسية مع الجنود الاخرين بالاضافة الى انكار المجتمع لان يكون الرجل مخرجا عاديا للشهوات والدوافع الجنسية والمشاعر العاطفيه ولهذا ينمو هذا الاتجاه كمخرج للصراع بين الموقفين السابقين .

وهناك نمط سلوكى واضح يظهر بين الجنود خلال فترة التدريب الاساسى بوجه خاص ، ويتمثل هذا النمط فى المزاح والهزل حول الموضوعات المتعلقة بالجنسية المثلية وذلك من خلال المواقف التى يكونون فيها عراة (كما فى حالات الاستحمام المشترك) ، ولا يعنى ذلك أن هناك اتصالات جنسية فعلية فيما بينهم بل أنه بالعكس يكون هناك تجنب صارم لاى نوع من الاظهار المكشوف للصداقات التى قد تتضمن اتجاهات الجنسية المثلية .

واشتراك الجنود فى هذه الصداقات او فى هذا المزاح اطلاق مقبول للتوترات الجنسية التى قد يشعرون بها وتخفيف لمشاعر الذنب التى تنتابهم فى حالة التفكير فيها . (Janis, p. 170)

رابعا : القلق كتعبير عن عدم التكيف مع الحياة العسكرية :

تعكس الانماط السلوكية السابقة قلق الجنود كرد فعل للحياة الجديدة التى يواجهونها ، بالاضافة الى ذلك هناك الكثير من المواقف التى تسببه اضطرابا وانشغالا لدى الجنود لأنهم لايعيشونها فعلا ولكنهم يتوقعون حدوثها ، ويظهرون قلقهم من خلال انماط سلوكية تعمل فى المواقف الاتية :

(١) اجراءات انتقال الجنود من وحدات الى اخرى :

وهنا يعاود الجنود القلق حول ما اذا كانت الوحدة التى سينتقلون اليها ومهامها تتفق مع ميولهم ورغباتهم ، ويظل يساورهم هذا القلق حتى تنتهى هذه الاجراءات .

(٢) الاجازات :

تلعب الاجازات دورا هاما فى حياة الجنود العسكرية وتأتى اهميتها فى المرتبة الثانية بعد كسب الحروب او انتهاء خدمتهم بالتسريح من القوات المسلحة . ويعتمد منح الاجازات على سياسة معينة يقسم بمقتضاها الأفراد الى دفعا معينة ، وتعطى كل دفعة توقيتا محددا لحصولها على اجازتها ومن هنا فان اى تغيير فى توقيت اجازة دفعة معينة يحدث ارتباكا لدى الدفعات الأخرى التى تليها . وقد يحدث أن تكون هناك طوارىء معينة تعرقل استمرار نظام توقيت الاجازات طبقا للسياسة المعمول بها ، وهذا يؤدى الى اثارة القلق لدى الجنود خاصة واذا كانت هناك مناسبات معينة خاصة بهم يحل توقيتها مع توقيت اجازاتهم ولذا يسعى الجنود للحصول على المعلومات الرسمية وغير الرسمية التى تحدد موقف الاجازات ، ولا يختفى هذا القلق الا بحصول الجنود على تصريح الاجازة فى أيديهم واستخدام اول وسيلة نقل تأخذهم بعيدا عن وحدتهم العسكرية .

(٣) نتائج التدريب :

يشعر الضباط أو الجنود بكثير من القلق يساورهم حينما يكونون ملتحقين بمدارس التدريب أو الفرق التدريبية انتظارا لنتائج هذه الفرق وذلك لأن هذه النتائج قد تؤثر على سياتهم المهنى ومكانتهم الاجتماعية فى وحداتهم بعد أن يعود اليها .

(٤) المهام العسكرية :

تساور الجنود حالات القلق حينما يتقررارسالهم الى مهام عسكريةخارج بلادهم اذ لايعلمون شيئا عن المهام والعمليات والظروف القتالية المتوقعة أو الظروف الجوية لهذه البلاد .

(٥) الحرب :

حينما تقع الحرب يظل ذهن الجندى مشغولا بالعديد من الاسئلة : متى ستنتهى حالة الطوارىء العامة ؟ ومتى ستنتهى الحرب ؟ ومتى سيسرح وهل سيصبح تسريحة حقيقه واقعة ؟ ويأخذ الزمن عند الجنود مفهوما جديدا يختلف عن ذلك الذى عرفوه فى حياتهم المدنية ، وتحت نيرانالعدويصبح الزمن عدوا لهم وينظرون الى أى تدريب لايرون ان له صله بالعمليات على انه مضيعة للوقت ويكون انتظارهم لساعة الصفر والعمليات القتالية فى الجبهة أمرا مقلقا بدرجة كبيرة .

(٦) القلق الأسرى :

تشكل مشكلات الأسرة الصحية والمالية والوظيفية عاملا مقلقا للجنود خاصة فى الحالات التى يتأخر فيها البريد أو يتعذر حصولهم على اجازاتهم فى التوقيت المناسب . وقد يلجأ الجنود الى عرض مشاكلهم الخاصة بعضهم على البعض الآخر تخفيفا لحدة آثار هذه المشكلات عليهم .

(٧) مستقبل مابعد الحرب :

يرى الباحثون أنه كلما تمتع الجندى بمكانه اجتماعية بارزة داخل القوات المسلحة يصبح أكثر قلقا على مكانته الاجتماعية خارجها ويساور

الجنود القلق على اعمالهم المدنية ووظائفهم خارج القوات المسلحة خاصة ما اذا كان الامر يتطلب من البعض منهم تعلم مهارات جديدة بعد تسريحة من القوات المسلحة .

وقد حاول الباحث الوقوف على أهم الموضوعات التى تسبب قلقا للجنود المصريين فى السرية المدرعة التى سبق ان اشار الباحث الى انه اجرى دراسة على بعض افرادها وتبين له أن القلق الاسرى يشغل المرتبة الأولى لدى الجنود يلية القلق المتعلق بالحرب وانتظار المعركة ولم تكن الاجازات عاملا ذا أثر كبير فى اثارة القلق لديهم وكانت — الموضوعات التى تشغل بـال الجنود حال انتهاء اجازاتهم الميدانية وعودتهم الى السرية اسـلحتهم الشخصية ومهماتهم ومركباتهم وحالة التدريب العامة فى السرية .

الا أنه يجب الاشارة الى أن القلق الذى يعانى منه الجنود لا يقتصر عليهم وحدهم بل يمتد الى عائلاتهم ايضا ، وقد تبدوا مظاهر القلق هـذه بسيطة بالنسبة للرجل العادى لكنها تشكل حقيقة واقعة وعامة لدى أسر الجنود ويمكن أجمال مظاهر القلق هذه فى الاتى :

(١) قلق الخـوف :

تقلق الزوجة عادة على كل ما يتعلق بظروف زوجها فى وحدته العسكرية وخاصه فى حالات الحرب والمناورات والتدريب وتخشى أن تتلقى اخبارا فجائية تفيد انه قد نقل الى مكان بعيد عنها تماما ، كما تنتظر اخباره عن طريق الراديو أو البريد فى حالة الحرب وتنتظر رسائلة بأستمرار لانها تتيقن بها من أنه كان معافى وصحيحا حال كتابته للرسائل لكنها لاتعلم شيئا عن احواله منذ كتابته الرساله الأخيره وحتى وقت قراءتها لها ، فيساورها القلق على حالته ، هل مايزال آمنا ؟ هل هو أسير حرب ؟ هل أثرت الحرب على حالته العقلية ؟

ماذا تقول لاطفالها اذا حدث له طارىء ما وكيف تتصرف اذا حدث ذلك فعلا ؟

(٢) القلق الشخصى :

تقع الزوجه أسيرة لهذا القلق اذا غاب عنها زوجها فترة طويلة — وتفكر فى كيفية تصور الزوج لها بعد عودته .. وهل ستحدث أمور غير متوقعة من قبل الزوج اذا فوجىء بآثار لايرضاها حول الموضوعات المتعلقة بها وبأطفالها خاصة وان الزوجة صارت هى التى تضع كل القرارات المتعلقة بنفسها واطفالها وقد تحول هذه القرارات دون ممارسته لدوره الضبطى على أطفاله حين عودته .

(٣) القلق المادى :

يشتد تأثير هذا النوع من القلق على الزوجة ذات الأطفال وخاصه تلك التى لا تعمل اذ قد يتأخر وصول الراتب للزوجة مما يؤدى الى زيادة أعبائها ويجعلها فى حالة قلق مستمر حول كيفية مواجهة هذه الأعباء .

(٤) قلق مابعد الحرب :

يمتد هذا النوع من القلق الى الزوجة ايضا وتظل تسأل — نفسها هل سيظل زوجها فى عمله أم سيغيره وكيف ستفى بالتزاماتها المادية اذا فقد أو قتل وكيف ستعيش وما هو مصير اولادها بعده ... الخ .
(Edward and L. McDonagh, 1945 pp. 198—203.

خامسا : المقامرة وسلب الملكية الخاصة والانتحار كأنماط سلوكية تعكس عدم التكيف مع الحياة العسكرية :

اشرنا الى العديد من الأنماط السلوكية والمواقف التى تحدث تبعا لها والتى من شأنها أن تحقق تكيفا للجنود مع البيئة الاجتماعة الجديدة التى انتقلوا اليها من المجتمع المدنى ، لكن هناك انماطا سلوكية اخرى تعتبرها القوات المسلحة انحرافات عن قواعدها ومعاييرها وتقف منها موقفا حازما فى حين لاتقف مثل هذا الموقف من غيرها من الانماط السلوكية ولهذا تعتبر هذه الانحرافات انماطا سلوكية غير تكيفيه ومن أمثلتها الهروب والغياب بدون اذن والسرقة وعدم اطاعة الأوامر العسكرية بالاضافة الى كل ما يرتكبه الجنود من انحرافات فى حياتهم المدنيه خلال اجازتهم .

وتعتبر المقامرة من ابرز الأنماط السلوكية الانحرافية .. وقد ترجع ممارسة الجنود للمقامرة الى افتقار وحداتهم الى انشطة الترويح ، وقد تعود فى نفس الوقت الى عدم توفر البضائع التى يمكن للجنود شراؤها بالنقود . فتقل قيمتها بالتالى لديهم بالاضافة الى أن المقامرة تعطى فرصة للمقامر فى الكسب دون أى مجهود يذكر .

وسلب الملكية الخاصة نمط سلوكى انحراف ايضا وهو لايقتصر على ملكية العدو فى حالات الحرب ولكنه يمتد الى داخل الوطن نفسه وبين الجنود بعضهم البعض فى وحداتهم العسكرية . (Gibbs, 1957, p. 261)

ويعتبر الانتحار من الانماط السلوكية غير التكيفية ويرى دوركيم أن معدل الانتحار يزيد كلما وجد الجندى نفسه غير متوافق مع الحياة وقيمتها ولهذا فان الضباط افضل فئات القوات المسلحه تكاملا معها بحكم وضعهم فى التدرج الهرمى كما أن المتطوعين اكثر التزاما بالحياة العسكرية من المجندين (Durkheim, 1951, p. 234) الا أن هناك نموذجا ما يرجع اليه دائما لتفسير الانتحار كنمط سلوكى يعكس اعلى درجات التوافق مع المجتمع العسكرى وهو هذه السرايا الانتحارية من الطيارين اليابانيين (الكاميكاز) Kamikazes والتى مات منها خمسة الاف طيار يابانى اعطبوا ٢٨٨ سفينة امريكية وحطموا ٣٤ منها وقتلوا الالاف من الامريكيين وكانوا نادرا ما يستسلمون حتى ولو فقدوا الامل فى مواقفهم فى حين أن الامريكيين كانوا يلقون السلاح فى مواقف مشابهة يشعرون فيها انهم ادوا افضل مالديهم (Dublin, 1963, pp. 76—72)

وقد حاول « ماكلوم Macallum أن يبنى نظرية عن انماط السلوك الانحرافى فى القوات المسلحة محاولا الاجابة على سؤالين :

أولهما : كيف تؤثر خبرة الحياة العسكرية على ذوى السلوك المنحرف من الجنود قبل التحاقهم بالقوات المسلحة ؟

ثانيهما : كيف تؤثر انماط السلوك العسكرى على ممارسة الانحراف فى الحياة المدنية ؟

وبنى ماكلوم نظريته فى السلوك الانحرافى على فكرة مؤداها أن ممارسة الانحراف تبرز محاولة الفرد الحصول بطريقة غير شرعية على الاشباع الذى لا يمكنه الحصول عليه بالوسائل التقليدية . وأن النشاط الانحرافى هو محاولة يقوم بها الفرد للحصول على مكانة اجتماعية من خلال دور لايقبله المجتمع . ولكنه مقبول من الجماعة التى ينتمى اليها المنحرف وطالما ان المكانه تعتمد على الوضع الاقتصادى فان هذا يعنى أن سطو الفرد على ملكية غيره لتحسين وضعه الاقتصادى يستمر كأحد العوامل الأساسية فى ممارسته للانحراف وهذا يعنى أن الانحراف هو طريقه حياة تنمو استجابة لحاجة يرغب المنحرف فى اشباعها وينكرها عليه المجتمع .

وحينما يلتحق الفرد بالقوات المسلحة لا يتنافس مع غيره على سلع المجتمع لأن القوات المسلحة تضمن له الوضع الاقتصادى الذى يسعى اليه وليس له أن يفكر فى ماذا سيأكل او ماذا سيلبس أو كيف ينام لأن كل هذه الامور ستوفرها له القوات المسلحة .

ويرى ماكلوم انه اذا كانت نظريته عن الانحراف صحيحة فان هذا يعنى ان دوافع الانحراف تزول بدخول الفرد القوات المسلحة ، ولهذا فقد قام ماكلوم بتتبع حالات الافراد الذين اطلق سراحهم من اصلاحية النبوى Illinois ثم التحقوا بخدمة القوات المسلحة وتبين له أن نسبة كبيرة منهم قد حققت تكيفا مع الحياة العسكرية ، كما لعبت الرغبة فى تجنب اكتشاف الآخرين لخلفيتهم الاجرامية دورا هاما فى منعهم من الاستمرار فى السلوك الاجرامى .

واوضح ماكلوم انه اجرى دراسته على ١٦٠ فردا من أفراد السرية التى كان يعمل بها وان ٣٪ منهم كانت لهم خلفيه انحرافية سبقت دخولهم القوات المسلحة . وتبين له من نتائج دراسته انه لم يظهر اى واحد منهم اى سلوك كان يمثل مشكلة للسلطة خلال الفترة التى التحقوا خلالها بالقوات المسلحة ورغم ان ماكلوم قد أعترف بصعوبة تعميم نتائج دراسته

الا أنه يرى أن هذه النتائج يمكن أن تكون مقدمات لتصحيح الافتراضات المتعلقة بالسلوك الانحرافى . (Macallun, 1964 pp. 479—482)

بعد هذا التحليل الاجتماعى والنفسى للانماط السلوكية فى النسق العسكرى ننتقل فى الفصل التالى الى تحليل عوامل تكامل الجماعة العسكرية تحت الظروف الضاغطة .